قراءات سيكولوجية في الشخصية العربية

داؤنا حكامنا!!

محنة خلق القرآن!!

مناظرة الأذرمي وخلق القرآن!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

داؤنا حكامنا!!

داء الأمة في حكامها , وغيره تضليل لصرف الأنظار عن بيت الداء الوخيم , فأكثرهم يديرون مصالح الآخرين بالنيابة , ولو كانوا وطنيين ومخلصين لبلادهم , لأصبحت دولنا في المقدمة.

فلا يُسمح بقائد وطني حقيقي , وإنما بقادة يخدعون الجماهير لتدميرها ببعضها.

الإنسان في مجتمعاتنا من أرقى الناس , وأغناهم قيميا وأخلاقيا ومعرفيا , ولا يُقارن بأبناء الدنيا الأخرى , ففيه من الموروثات الحضارية الأصيلة ما ليس فيهم.

إنساننا طيب , مكافح صبور غيور , يضحي ويكابد , ولا يتنازل عن ثوابته القيمية الراسخة , ويمتلك طاقات إبداعية , وقابليات إبتكارية متميزة.

والإبتلاء الأعظم الذي يعانيه هو الكراسي المسلطة عليه , والتي تحكمه بالوكالة عن أسيادها , الذين تهمهم مصالحهم , وقد وجدوا مَن هو أحرص منهم على مصالحهم , والذي يهمه ما يتمتع به من إمتيازات وسرقات.

فمجتمعاتنا ومنذ تأسيس دولها , لم تحضَ بقادة يعبرون بصدق وأمانة عن تطلعاتها , ويعززون دورها وثقتها بنفسها , بل بأنظمة تعادي الجماهير , وتجتهد بقهرهم وتخويفهم , ومنعهم من التعبير عن طاقاتهم الحضارية.

إنها أنظمة تخاف شعوبها!!

فهل لكم أن تأتوا بنطام حكم لا يخاف من الشعب؟

هل لكم أن تأتوا بنظام حكم يخدم الشعب؟

فلن تجدوا إلا مَن يعادي شعبه , ويحكمه بالحرمان من أبسط الحاجات , ولا يأبه لمعاناته , ويأنس بإذلاله وإرهاقه , ومنعه من نيل أبسط حقوقه الإنسانية المتعارف عليها في مجتمعات الدنيا.

والدول الراعية لحقوق الإنسان تغض الطرف عنه , لأن لمصالحها الأولوية , وما يجري في البلاد شأن داخلي وحسب.

ولن نكون ما دامت أنظمة حكمنا تعادينا!!

داء الأمة في حكامها , وغيره تضليل لصرف الأنظار عن بيت الداء الوخيم , فأكثرهم يديرون مصالح الآخرين بالنيابة , ولو كانوا وطنيين ومخلصين لبلادهم , لأصبحت دولنا في المقدمة

الإنسان في مجتمعاتنا من أرقى الناس , وأغناهم قيميا وأخلاقيا ومعرفيا , ولا يُقارن بأبناء الدنيا الأخرى , ففيه من الموروثات الحضارية الأصيلة ما ليس فيهم

مجتمعاتنا ومنذ تأسيس دولها , لم تحضَ بقادة يعبرون بصدق وأمانة عن تطلعاتها , ويعززون دورها وثقتها بنفسها , بل بأنظمة تعادي الجماهير , وتجتهد بقهرهم وتخويفهم , ومنعهم من التعبير عن طاقاتهم الحضارية.

الدول الراعية لحقوق الإنسان تغض الطرف عنه , لأن لمصالحها الأولوية , وما يجري في البلاد شأن داخلي وحسب

إنطلقت (محنة خلق القرآن) في عصر المأمون سنة (212) هجرية , بإيحاء من فقيه المعتزلة (أحمد بن أبي داؤد) , الذي تمكن من عقله وهيمن على مداركه , فجعل القول بخلق القرآن من أهم أركان حكمه , ويُقتل من لا يقبل به.

إستمرت هذه المحنة في السنوات الستة الأخيرة من خلافة المأمون , وزمن المعتصم ومعظم فترة حكم الواثق , أي أنها تواصلت على مدى عقدين (212 – 232) , فتسببت بقتل العديد من أعلام الأمة.
إنها مسألة رأي وتأويل , فما هي علاقة الدولة بالموضوع؟

وتأويل الخلق ضعيف , ويستند على الآية : "إنا جعلناه قرآنا عربية " الزخرف: 3 , وجعلناه أي صيّرناه , مما يعني خلقناه , ففي تأويلهم كل مجعول مخلوق , وإن صح أو لم يصح , ما هي دواعي إتخاذها منهجا للحكم؟

القول بخلق القرآن تعني أن القرآن قابل للتأويل , والقول بغيره لا يجيز الخروج عن النص القرآني , وهذا صراع فكري لا يزال قائما في واقع المسلمين , والمأمون كان يميل إلى إعمال العقل في كل شيئ , وتأثرَ بالفلسفة اليونانية , وأمعنَ بالدراسة والتعلم وتقريب العلماء ومحاورتهم , ولهذا مال إلى مناهج ورؤى المعتزلة , وتمكن منه فقيهم البارز (أحمد بن أبي داؤد) , وصار يأتمر برأيه , وينفذ إرادته , وقد إستغل هذه الفرصة لفرض رؤيته في الحكم , فابتدع فكرة (خلق القرآن) , ليجبر الفقهاء والممثلين للدين بإتباع مدرسة المعتزلة , وهي فكرة ذكية مختصرة بكلمتين.

وولعُ المأمون بالفكرة كان غريبا وقويا وحازما , وما تردد بسفك دم من يرفضها من أعلام الأمة وفقهائها , وهذا سلوك يستحق وقفة طويلة وإمعان بدراسة شخصية المأمون التي يبدو أنها تعاني من عاهات مزمنة.
وكانت وصيته للمعتصم عندما عهد له بولاية العهد واضحة وصريحة , بضرورة إتباع (إبن أبي داؤد) والإذعان لإرادته , وتنفيذ أوامره بمسألة (خلق القرآن) وإمتحان الناس بها.

و(إبن أبي داؤد) تسبب بمقتل عشرات الفقهاء , وتحكم بثلاثة خلفاء لتمرير نواياه الخفية , التي روّعت فقهاء المسلمين وأعلامهم في كل مكان.

وقدم مثالا واضحا على العدوانية والإنتقامية , والتعبير عن العاهات النفسية والسلوكية بأساليب دينية , وكأنه التقي الورع النقي المنزه من السوء والبهتان , وهو عدواني متبرقع بلباس الدين , الذي خدع به خلفاء تمكن من وعي ما في نفوسهم من أهواء ورغبات.

فكانت وحشيته تتألق عندما يوضع الفقهاء على النطع , ويقترح بدم بارد على الخليفة بضرب أعناقهم بالسيف , لأنهم كفرة وزنادقة لعدم إقرارهم بخلق القرآن , فينفذون أوامره!!

ويبدو أن لكل فترة حكم قميص , فمنذ (قميص عثمان) التي إبتكره (معاوية بن أبي سفيان) , وحتى

إنطلقت (محنة خلق القرآن) في عصر المأمون سنة (212) هجرية , بإيحاء من فقيه المعتزلة (أحمد بن أبي داؤد) , الذي تمكن من عقله وهيمن على مداركه , فجعل القول بخلق القرآن من أهم أركان حكمه

إستمرت هذه المحنة في السنوات الستة الأخيرة من خلافة المأمون , وزمن المعتصم ومعظم فترة حكم الواثق , أي أنها تواصلت على مدى عقدين (212 – 232) , فتسببت بقتل العديد من أعلام الأمة

تأويل الخلق ضعيف , ويستند على الآية : "إنا جعلناه قرآنا عربية " الزخرف: 3 , وجعلناه أي صيّرناه , مما يعني خلقناه , ففي تأويلهم كل مجعول مخلوق , وإن صح أو لم يصح , ما هي دواعي إتخاذها منهجا للحكم؟

القول بخلق القرآن تعني أن القرآن قابل للتأويل , والقول بغيره لا يجيز الخروج عن النص القرآني , وهذا صراع فكري لا يزال قائما في واقع المسلمين

ولعُ المأمون بالفكرة كان غريبا وقويا وحازما , وما تردد بسفك دم من يرفضها من أعلام الأمة وفقهائها , وهذا سلوك يستحق وقفة طويلة وإمعان بدراسة شخصية المأمون التي يبدو أنها تعاني من عاهات مزمنة

(إبن أبي داؤد) تسبب بمقتل عشرات الفقهاء , وتحكم بثلاثة خلفاء لتمرير نواياه الخفية , التي روّعت فقهاء المسلمين وأعلامهم في كل مكان.
وقدم مثالا واضحا على العدوانية والإنتقامية , والتعبير

عن العاهات النفسية والسلوكية بأساليب دينية

اليوم , هناك قميص لكل نظام حكم , وخلق القرآن قميص إتخذه الخلفاء الثلاثة وسيلة للتحكم بمصير العباد , وإذعانهم لإرادتهم المطلقة.

يبدو أن لكل فترة حكم قميص , فمنذ (قميص عثمان) التي إبتكره (معاوية بن أبي سفيان) , وحتى اليوم , هناك قميص لكل نظام حكم , وخلق القرآن قميص إتخذه الخلفاء الثلاثة وسيلة للتحكم بمصير العباد , وإذعانهم لإرادتهم المطلقة

وفي تأريخ الخلفاء للسيوطي: " قُتِلَ أحمد بن نصر الخزاعي , وكان من أهل الحديث , قائما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , أحضره من بغداد إلى سامرا مقيدا وسأله عن القرآن , فقال: ليس بمخلوق , وعن الرؤية في القيامة , قال كذا جاءت الرواية , وروى له الحديث , فقال له الواثق: نكذب , فقال للواثق: بل تكذب أنت , فقال: ويحك يُرى كما يُرى المحدود المتجسم , ويحويه المكان ويحضره الناظر؟ إنما كفرت برب صفته ما تقولون فيه؟

هذا فقيه ثقافته لا تضاهى يؤتى به ليقف أمام خليفة قليل الثقافة , ومشحون بالإنفعالية ومُحشد من فقهاء المعتزلة لمناصرة مسألة (خلق القرآن) وقتل مَن لا يقبلها , ويوهمونه بالمعرفة والقدرة على المحاجة , وأنه على حق , ويحق له أن يكّفر مَن يكّفر ويقتل مَن يقتل

فقال جماعة من فقهاء المعتزلة الذين حوله: هو حلال الضرب , فدعا بالسيف , وقال: إن قمت إليه فلا يقومَن أحد معي , فأني أحتسب خطواتي إلى هذا الكافر , الذي يعبد ربا لا نعبده ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها , ثم أمر بالنطع فأُجلِس عليه وهو مقيّد , فمشى إليه , وضرب عنقه , وأمر بحمل رأسه إلى بغداد , فصلب بها , وصلبت جثته في سر من رأى , واستمر ذلك ستة سنين إلى أن تولى المتوكل , فأنزله ودفنه. (فهل يُعقل أن تبقى جثة معلقة لستة سنوات؟!!).

هو كالدمية في أيديهم , ويحللون له ضرب عنق الفقيه , الذي عليه أن يفتخر به ويعزه , بدلا من إذلاله وقتله.

ولما صُلبَ كُتبتْ ورقة وعلقت في أذنه فيها :هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك , دعاه عبد الله الأمام الهارون إلى القول بخلق القرآن ونفي التشبيه , فأبى إلا المعاندة , فعجله الله إلى ناره."

هذا فقيه ثقافته لا تضاهى يؤتى به ليقف أمام خليفة قليل الثقافة , ومشحون بالإنفعالية ومُحشد من فقهاء المعتزلة لمناصرة مسألة (خلق القرآن) وقتل مَن لا يقبلها , ويوهمونه بالمعرفة والقدرة على المحاججة , وأنه على حق , ويحِق له أن يكّفر مَن يكّفر ويقتل مَن يقتل , وهو كالدمية في أيديهم , ويحللون له ضرب عنق الفقيه , الذي عليه أن يفتخر به ويعزه , بدلا من إذلاله وقتله.

ما فعله به وإبقائه لجثته ورأسه معروضة على الناس , إنما يشير أن (خلق القرآن) قميص للترعيب والتخويف وتأمين الإذعان المطلق

وما فعله به وإبقائه لجثته ورأسه معروضة على الناس , إنما يشير أن (خلق القرآن) قميص للترعيب والتخويف وتأمين الإذعان المطلق , فالمشكلة في تأكيد فاعلية (الأمر والطاعة) , فلا رأي ولا قول غير ما يهذرب به السلطان , ومَن حوله من المتسولين الميتين الضمائر والفاقدين للقيم والأخلاق , والذين يهمهم ما يكسبونه من العطايا والجاه.

اليوم هناك العشرات من أمثال (إبن أبي داؤد) في مجتمعاتنا التي تعيث فيها العمائم فسادا وسفكا للدماء , وما أكثرهم وهم يتصرفون من وراء حجاب , فكل سلوك بشع مسوّغ بفتاوى المبرقَعين بدين!!

اليوم هناك العشرات من أمثال (إبن أبي داؤد) في مجتمعاتنا التي تعيث فيها العمائم فسادا وسفكا للدماء , وما أكثرهم وهم يتصرفون من وراء حجاب , فكل سلوك بشع مسوّغ بفتاوى المبرقَعين بدين!!

ولعنة الله على كل أفّاكٍ مُتاجرٍ بدين!!
وأتمنى أن يدحض ماتقدم قلم مختص من العارفين!!

مناظرة الأذرمي وخلق القرآن!!

الأذرمي هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الأذرمي , وهو شيخ النسائي.

"إمْتُحِنَ الشيخ الأذرمي ولم يقل بخلق القرآن , فبُعِثَ به مقيّدا إلى الخليفة الواثق , فأمر (أحمد بن أبي

داؤد) أن يناظره.

فقال له: ماذا تقول في القرآن , هل هو مخلوق أم غير مخلوق؟

فقال الأذرمي: لم تنصفني يا بن أبي داؤد , قبل أن أجيبك أريد أن أسالك: خبرني عن مقالتك هذه أهي واجبة داخلة في عقيدة الدين فلا يكون الدين كاملا حتى يُقال فيه ما قلت؟!!

قال: نعم

قال الأذرمي: أخبرني عن رسول الله حيث بعثه الله , هل ستر شيئا مما أمر به؟

فلم يرد بن أبي داود

فقال الأذرمي: هذه واحدة يا أمير المؤمنين.

فقال الواثق: نعم هذه واحدة

وكان الأذرمي قد طلب من الواثق أن يكون شاهدا عليهما.

قال الأذرمي: أخبرني عن الله سبحانه وتعالى حين قال: (...اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا....) المائدة:3

أ كان الله تعالى هو الصادق في قوله (اليوم أكملت لكم دينكم) , أم أنت الصادق في نقصانه لتقول مقالتك؟

فسكت بن أبي داؤد

فقال الأذرمي: يا أمير المؤمنين هذه إثنتان

قال الواثق: نعم إثنتان

قال الأذرمي: يا بن داود مقالتكَ هذه أ عَلِمَها رسول الله أم جَهلها؟

قال بن أبي داؤد: بل عَلِمَها

قال الأذرمي: فهل دعا الناس إليها؟

فسكت بن أبي داؤد

فال الأذرمي يا أمير المؤمنين هذه ثلاث

فقال الواثق: نعم ثلاث

قال الأذرمي: هل إتسع لرسول الله إن علمها أن يمسك عنها ولا يطالب أمته بها؟

قال بن أبي داؤد: نعم

فقال الأذرمي: وهل إتسع لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ذلك؟

قال بن أبي داؤد: نعم

فقال الأذرمي: أ فلا وسعكَ ما وسعَ رسول الله ووسعَ الخلفاء الراشدين من بعده

فسكت أحمد بن أبي داؤد.

وجعل الواثق يقول: " أ فلا وسعكَ ما وسعهم"!!

الأذرمي هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الأذرمي , وهو شيخ النسائي.
"إمْتُحِنَ الشيخ الأذرمي ولم يقل بخلق القرآن , فبُعِثَ به مقيّدا إلى الخليفة الواثق , فأمر (أحمد بن أبي داؤد) أن يناظره

قال له: ماذا تقول في القرآن , هل هو مخلوق أم غير مخلوق؟
فقال الأذرمي: لم تنصفني يا بن أبي داؤد , قبل أن أجيبك أريد أن أسالك: خبرني عن مقالتك هذه أهي واجبة داخلة في عقيدة الدين فلا يكون الدين كاملا حتى يُقال فيه ما قلت؟!!

قال الأذرمي: أخبرني عن الله سبحانه وتعالى حين قال: (...اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا....) المائدة:3
أ كان الله تعالى هو الصادق في قوله (اليوم أكملت لكم دينكم) , أم أنت الصادق في نقصانه لتقول مقالتك؟

فقال الأذرمي: أ فلا وسعكَ ما وسعَ رسول الله ووسعَ الخلفاء الراشدين من بعده
فسكت أحمد بن أبي داؤد.
وجعل الواثق يقول: " أ فلا وسعكَ ما وسعهم"!!

فأمر بفك قيده , فأخذ قيده , فقال له الواثق : لم أخذته؟
فقال: إني نويت أن أوصي أن يوضع بين جلدي وكفني عندما أموت , حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله تعالى يوم القيامة , فأقول : يا رب لمَ قيدني وروّع أهلي ثم بكى , فبكى الواثق ومَن في المجلس , وسأله الواثق أن يجعله في حل

فأمر بفك قيده , فأخذ قيده , فقال له الواثق : لم أخذته؟

فقال: إني نويت أن أوصي أن يوضع بين جلدي وكفني عندما أموت , حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله تعالى يوم القيامة , فأقول : يا رب لمَ قيدني وروّع أهلي ثم بكى , فبكى الواثق ومَن في المجلس , وسأله الواثق أن يجعله في حل من ترويعه وتعذيبه , وأمر له بأربعماءة دينار , فأبى أن يأخذها".

وأمسك الواثق عن التمادي في القول بخلق القرآن , ومن وقتها أبعد (أحمد بن أبي داؤد) الذي كان قتل الفقهاء والعلماء يتم بأمره , فكان قاضيا ومستشارا وفقهيا لثلاثة خلفاء , ينفذون قراراته!!

كيف إستطاع هذا الجهبذ الألمعي العربي أن يواجهه ويزعزع أركان رؤيته , ولم يتمكن منه أحد قبله؟!!

إنها قوة الحجة والمنطق السليم والشجاعة والإيمان الصادق العميق , فحاججه برباطة جأش , والنطع تحته والسيف بيد الخليفة والسيّاف بجانبه , وقبالته من سيقضي بقتله , والخليفة ينفذ , فهو متهم بالزندقة والكفر لأنه لا يقر بخلق القرآن!!

فمن هو الزنديق الحقيقي في هذا المشهد؟

أم أن الزندقة ورقة بيضاء يكتبُ عليها مَن يشاء كما يشاء؟!!

وهل (أحمد بن أبي داؤد) إستعمل مذهب المعتزلة للتسلط على الناس , ووجد في (خلق القرآن) الوسيلة المُثلى والسريعة للقبض على الحكم , والتحكم بسلوك الخلفاء , المأمون والمعتصم والواثق , فسوّغ لهم ضرب أعناق الفقهاء والعلماء وفقا لما يقضي به ويراه.

فهل كان يُرضي غريزة حب سفك الدماء الفاعلة فيه والخلفاء الثلاثة؟!!

من ترويعه وتعذيبه

من هو الزنديق الحقيقي في هذا المشهد؟
أم أن الزندقة ورقة بيضاء يكتبُ عليها مَن يشاء كما يشاء؟!!

هل (أحمد بن أبي داؤد) إستعمل مذهب المعتزلة للتسلط على الناس , ووجد في (خلق القرآن) الوسيلة المُثلى والسريعة للقبض على الحكم , والتحكم بسلوك الخلفاء , المأمون والمعتصم والواثق , فسوّغ لهم ضرب أعناق الفقهاء والعلماء وفقا لما يقضي به ويراه

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabPersonalityPsy29.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

*** *** ***

الكتاب السنوي 2021 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 18 على الويب

21 عاما من الكدح... 18 عاما من الإنجازات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

اشتراكات العضوية بمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3